

مولانا احمد رضا خان كما عرفته

بقلم : دكتور حسين مجيب المصرى

الاستاذ بكلية الآداب من جامعة عين شمس والعضو الخبير

بالمجمع اللغوى و عميد دراسات الادب الاسلامى المقارن

.....

من المعلوم على وجه اليقين ان المعرفة
لا تنتهى ابدا بل تقبل الزيادة ابدا' وان العلم لن يقف
عند نهايه كما لا يحيط به من كل نواحيه وشتى
مراميه كائن من يكون ولو امتد به العصر طويلا.
فالعلم يحيط الانسان بقدر منه واهل العلم فى مقدار
علمهم على تفاوت وهذا متعارف معلوم.

الاكرام والاعظام.
قطبت بذالك نفسا ووعدته خيرا ولكنى
رغبت اليه ان نتعاون معا فى تصدير هذه المنظومة.
وهى فى مائة و واحد وسبعين بيتا. بدراسة مستفيضة
تبلغ فيها الوسع متعريفين على صاحب المنظومة
وعلى منزلة منظومته خاصة ان ابنتى بان ابيات منها
تتلى بعد صلاة الجمعة فى مساجد اهل السنة
والجماعة فى باكستان والهند و بنجلاديش فايقت
ان لها سيرورة عظيمة و رفعة المنزلة فى قلوب اهل
لا اله الا الله على النطاق الاوسع. ولما كنت من نذر
من عمره عمرا طويلا فى التساليف فى الادب
الاسلامى المقارن استخرت الله و انكلف عليه
وصح منى العزم على ان نهى هذه التقدمة
المستوعبة ونخلى ذرعنا لمراجعة كل اوجل ما كتب
عنها من دراسات وان نضيف اليها من عنديتائنا وان
نعقد المقارنات بينها وبين ما يشبهها كما نقارن بين

ان العلم ليس حكرا على احد' وقد يعرف
منه شاب فى ريق شبابه مالا يعرف شيخ فى
شيخوخته الفانية' ولقد سعدت منذ اشهر معدودات
حينما اقترح على تلميذى حازم محفوظ فور عودته
من باكستان ان انقل الى الشعر العربى منظومة مولانا
احمد رضا خان التى تسمى (المنظومة السلامية)
والتي نظمها فى مدح سيد الانبياء. صلى الله عليه
وسلم. وهى تستمد عنوانها من ان الشاعر كرر فى
نهاية كل بيت قوله "عليه منات الوف التسليمات"
وهذا مبالغة فى التكثير و رغبة فى الافصاح عن فرط

منظومته. التي شرحتها ونقتها الى الشعر العربي. في
عداد هذه الكتب.

اما ما قل من ان لهذا العالم من الراء ما يبلغ
حد الشطط' فهذا ما لم يمر لي بسمع ولا وقعت عليه
في صحيفة عين' والله على ما اقول شهيد. وحسى
ان اكون اخرجت هذا الكتاب عنه' وانا احتسب
ذلك عند الله على انه صدقة العلم. ومعلوم ان كل
يوم جديدات من العلم بمزيد.

وبناء على ما اسلفنا من قول لا ارى وجه
لتجريحنا ونرجو كف الملامة عنا' وما عرفنا على
مولانا "احمد رضا الاخير... كل الخير"

ولقد امتدحه العلامة "محمد اقبال" الذي
عايشته في مؤلفاته. أكثر من اعوام ثلاثين. واخرجت
عنه ثمانية كتب ونلت عليها وسام الجدارة من
الرئيس محمد ضياء الحق عام ١٩٨٠م' و "اقبال"
هو من هو في نزعة الاسلامية الاصلاحية وضد
التطرف والشطط. يقول ان شبه القارة الهندية من
اقصاها الى اقصاها لم يولد فيها من يشبه "احمد رضا
خان" في عبقريته التي لايجود الزمان على احد بما
يدانيها' وهذا واضح بالوضوح الالم في فتاويه' انها
شاهد صدق على حدة ذكاته وعمق تفكيره في تدبير
ما يبدى الراى فيه على انه الفقيه الحق بالمعنى
الاصح الادق الذي يطلع في شتى علوم الدين على
نحوها... انه داب على تعميق

نظامها و من يشبهه من اعلام الاسلام في العصر
الحاضر وهو العلامة محمد اقبال ثم نقوم بشرحها
شرحاً نستطرد فيه استطرادا مفيداً وذلك توسيعاً
للمعرفة وتحقيق المنفع.

والله ما عرفت من تلك الدراسة. التي
بذلت فيها غاية الوسع. الامام يقوم بها الدليل على ان
مولانا احمد رضا خان علم من اعلام الاسلام الذين
انجبتهم شبه القارة في العصر الحديث' وان له رفعة
المنزلة و علو الدرجة عند المسلمين من اهل السنة
والجماعة في باكستان والهند وبنجلاديش و
افغانستان' وبلغ من تكريم المسلمين لهذا العلم من
علماء الاسلام حد انهم اطلقوا اسمه على عشرات
الجامعات و مراكز البحوث في باكستان والهند
وعديد من الجوامع والمساجد. وعرفت من سيرته
انه كان موصل الصلة بعلماء الدين الجهابذة في
ارض الحجاز فقد ادى مناسك الحج مرتين' وهناك
وصل اسبابه باسباب علماء الدين واخذ معهم
باطراف الاحاديث. وكان لارائه وقع في نفوسهم'
فجلوه ماشاء الله ان يجلوه. ودامت صلة المودة
بينه وبينهم طويلا وطالما قدموا عليه زوارا في مسقط
راسه.

وبالذكر حقيق ما قبل بان اكثر من ثلاثة
الاف كتاب كتبت عند هذا العلم و مؤلفاته' وقد
يكون الكتاب الذي يصدر بعد قليل عنه' وهو ترجمة

ولا نذكر اننا وقعنا على كلمة في كتاب
اونطق بها لسان ذكرت عنه السوء اين كان .

ومما يجدر ذكره ان جامعة الازهر
الشريف اجازت عام ١٩٩٧م رسالة تخصص .
ماجستير . تحت عنوان " الامام احمد رضا خان واثره
في الفقه الحنفي "

بقي ان نقول ان مؤلف الموسوعة الميسرة
في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة . مع ماله
عندنا من كل الاحترام والجلال . لم يدرس اللغة
الاردية حتى يقتدر على التعرف على هذا العلامة
مما كتب عنه فيها وخاصة من عايشوه و عاصروه
واطلعوا على كل ماجرى به قلمه وانطلق به لسانه .

ونحن نلتمس له المعذرة ان كان عرف
شيئا وغايت عنه اشياء والعصمته لله وحده .

اما ولدنا البار حازم محفوظ فترى ان مقاله
لاغبار عليه ويلزمنا بان نستند اليه فيما وردت فيه من
معلومات ؛ لانه بارى القوس فقد عرفه احسن من
معرفتنا له ؛ لانه عرفه في قومه و بيته و من كتبوا عنه
وجمع ورتب و نشر ديوانه العربي المسمى " بساتين
الغفران " كما اخرج كتابا قيما عنه تحت عنوان
" احمد رضا والعالم العربي " .

التفكير والتأهل قبل الاعلان عن راية' فهو لا يبلو
رايه من فراغ بل على النقيض من ذلك' يلتمس اليه
كل وسيلة لترجيح ذلك الراى . و ترتب على ذلك انه
عرف في جزم ويقين ان رايه هو الصواب الا صوب'
وبذلك انه في غيبه عن الرجوع عما قاله في شتى
الفتاوى . ويسعنا قولنا انه يعد ابا حنيفة في عصرنا
الحاضر .

ان الاشارة الى راي " اقبال " فيه . وهو' من
هو في رجاحة العقل ونفاذ البصيرة . مما تغنى فيه
الاشارة عن العبارة .

لقد انشد " اقبال " بعض اشعار " احمد رضا "
في مجالسه في نشوة اعجابه بها' وهي اشعار في
مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .

ان " احمد رضا " اشهر واكبر شاعر من
شعراء الاردية مدح سيد الخلق عليه الصلاة
والسلام .

والسيد عبدالحى الكهنوى . والد العلامة
ابى الحسن الندوى (ابرز علماء الاسلام في هذا
العصر) اطال في مدح احمد رضا' فافر بفضلته وسعة
علمه واعجابه بمؤلفاته في الفقه الحنفي فقال انه
منقطع النظر في الفقه الحنفي .

كما قيل ان مؤلفات " احمد رضا " بلغت
الالف في خمسة و خمسين علما وفتا' فهذه عبقرية
لا شك فيها .